سلسلة قصص الأخلاق

5

قصص في التعاون

إعداد/ خالد عبد الحميد الناقر

محمد محمود القاضي

رسوم/ ياسر نبايل

إخراج / علي بدوي

obeikandl.com

محفوظة
جميع الحقوق

إعانة الزوج

تَزَوَّجَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – السَّيِّدَةَ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، وَلَمْ يَكُنِ الزُّبَيْرُ يَمْلِكُ مَالاً وَلاَ عَبِيدًا، وَكَانَ عِنْدَهُ فُرَسٌ...

فَكَانَتْ أَسْمَاءُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – خَيْرَ عَوْنٍ لِزَوْجِهَا عَلَى تَحَمُّلِ أَعْبَاءَ الْحَيَاةِ، فَكَانَتْ تَخْدُمُهُ وَتَقُومُ عَلَى رِعَايَتِهِ وَرِعَايَةِ فَرَسِهِ، وَتَقُومُ بِأَعْبَاءِ البَيْتِ مِنْ طَحْنٍ وَعَجْنٍ وَخَبْزٍ، فَكَانَتْ نِعْمَ الزَّوْجَةِ.

وَظَلَّتْ أَسْمَاءُ تَتَحَمَّلُ كُلَّ هَذِهِ الأَعْبَاءِ، وَتُعَاوِنُ زَوْجَهَا، حَتَّى كَثُرَ عِنْدَهُمَا الْخَيْرُ، وَصَارَ لَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ خَادِمٍ وَمَمْلُوكٍ، وَرَزَقَهُمَا اللهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ.

التعاون ثمن الحرية

كَانَ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَبْدًا مَمْلُوكًا، فَطَلَبَ مِنْهُ سَيِّدُهُ أنْ يَزْرَعَ لَهُ ثَلاَثَمَائَةِ نَخْلَةً، وَأنْ يَحْضِرَ إلَيْهِ أرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ؛ لِكَيْ يَعْتِقَهُ وَيُحَرِّرَهُ.

فَذَهَبَ سَلْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ وَأخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لأصْحَابِهِ: "أَعِينُوا أَخَاكُمْ".

فَجَمَعَ الصَّحَابَةُ – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ – لَهُ ثَلاَثِمَائَةِ فَسِيلَةٍ (النَّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ)، فَقَالَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِسَلْمَانَ: "اذْهَبْ فَفَقِّرْ لَهَا (أيْ: اصْنَعْ حُفَرًا لِتُغْرَسُ فِيهَا الفَسَائِلُ)، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْهَا فَأْتِنِي أكُونُ أنَا أضَعُهَا بِيَدِي".

وَسَاعَدَهُ الصَّحَابَةُ فِي الْحَفْرِ، فَلَمَّا انْتَهُوا ذَهَبَ إِلَى النَّبِيّ وَأبْلَغَهُ، فَخَرَجَ مَعَهُ حَتَّى وَصَلَ مَكَانَ زَرْعِ النَّخْلِ، وَأَخَذَ يَغْرِسُ الفَسَائِلَ بِيدَهِ الشَّرِيفَةِ.

وَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قِطْعَةً مِنَ الذَّهَبِ، فَوَزَنَهَا فَكَانَتْ أرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَقَدَّمَهَا إِلَى سَيِّدِهِ؛ فأعْتَقَهُ.

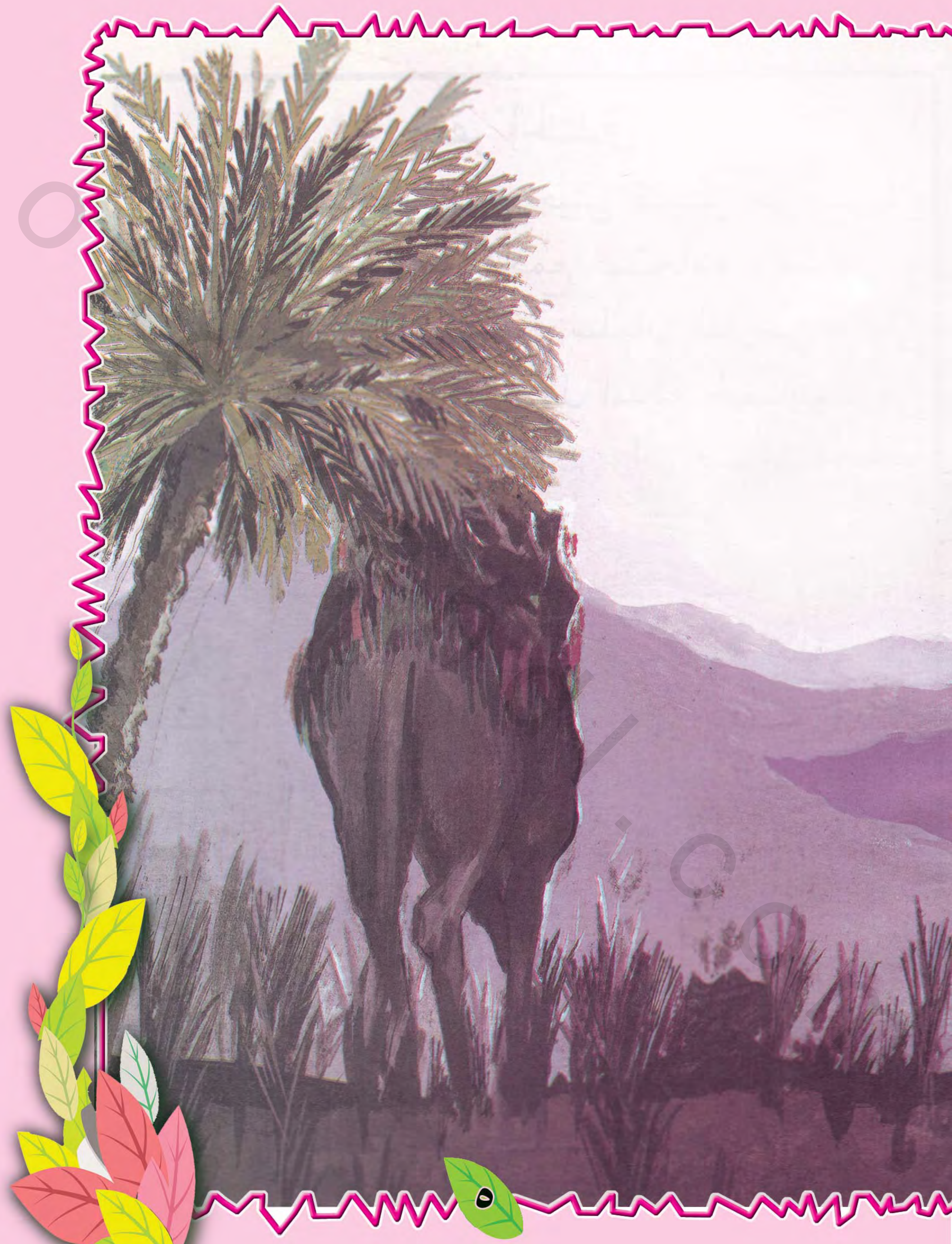

حفر الخندق

عَلِمَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقُدُومِ جَيْشٍ كَبِيرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَحُلَفَائِهَا لِغَزْوِ الْمَدِينَةِ، فَجَمَعَ صَحَابَتَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بِحَفْرِ خَنْدَقٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ لِحِمَايَتِهَا مِنْ جَيْشِ قُرَيْشٍ، فَوَافَقَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَ صَحَابَتَهُ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ.

فَتَعَاوَنَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ لَا يَبَالُونَ بِجُوعٍ أَوْ تَعَبٍ، وَشَارَكَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَحَابَتَهُ فِي العَمَلِ، فَكَانَ يَحْمِلُ التُّرَابَ عَلَى كَتِفِهِ الشَّرِيفِ، وَيَحْفُرُ بِالْمِعْوَلِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ..

وَانْتَهَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ حَفْرِ الْخَنْدَقِ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِفَضْلِ تَعَاوُنِهِمْ جَمِيعًا، وَحَفِظَ اللهُ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ مِنْ جَيْشِ الشِّرْكِ وَالْمُشْرِكِينَ.

الزوجان

تَزَوَّجَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَلَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ خَادِمٌ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا وَالِدَتُهُ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –.

وَكَانَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فَقِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أنْ يَشْتَرِي خَادِمًا، فَكَانَتِ الأسْرَةُ كُلُّهَا تَتَعَاوَنُ فِي أعْمَالِ البَيْتِ، فَقَسَّمَ عَلِيٌّ عَمَلَ البَيْتِ بَيْنَ زَوْجَتِهِ وَأُمِّهِ، فَقَالَ لِأُمِّهِ: اكْفِ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سِقَايَةَ الْمَاءِ وَشِرَاءَ الْحَاجَاتِ، وَتَكْفِيكَ هِيَ العَمَلَ فِي البَيْتِ.

وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – خَيْرَ عَوْنٍ لِزَوْجِهَا عَلَى تَحَمُّلِ وَاجِبَاتِ الْحَيَاةِ، فَكَانَتْ تَطْحَنُ وَتَعْجِنُ وَتَخْبِزُ وَتُنَظِّفِ البَيْتَ بِنَفْسِهَا. وَكَانَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَعْمَلُ وَيَكْدَحُ خَارِجَ البَيْتِ.

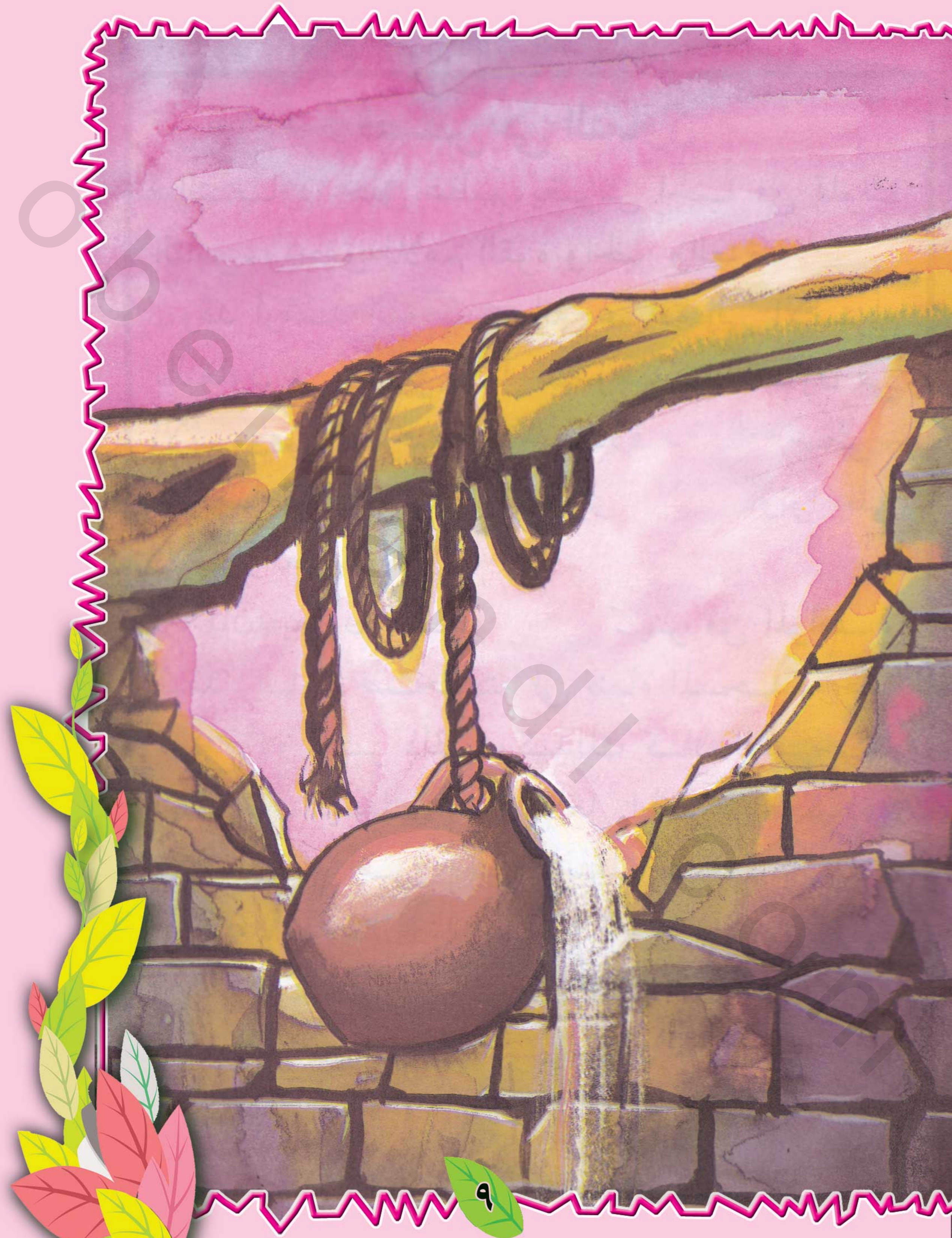

تعاون الأب والابن

أَمَرَ اللهُ – تَعَالَى – نَبِيَّهُ إِبْرَاهِيمَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنْ يَبْنِيَ الكَعْبَةَ؛ لِيَحجَّ إِلَيْهَا النَّاسُ وَيَزُورَوهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ.

فَأَخْبَرَ إِبْرَاهِيمُ وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ – عَلَيْهِمَا السَّلَامُ – بِذَلِكَ، فَوَافَقَ عَلَى الفَوْرِ، وَتَعَاوَنَ مَعَ أَبِيهِ فِي هَذَا العَمَلِ العَظِيمِ، فَذَهَبَ إِلَى الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ لِبِنَاءِ البَيْتِ، وَكَانَ يَجْمَعُ الْحِجَارَةَ، وَكَانَ أَبُوهُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – يَقُومُ بِعَمِلَيَّةِ البِنَاءِ، حَتَّى ارْتَفَعَ البِنَاءُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَلَدَهُ – عَلَيْهِمَا السَّلَامُ – يَدْعُوانِ رَبَّهُمَا أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُمَا هَذَا العَمَلَ الصَّالِحَ بِقَوْلِهِمَا:

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

فَتَقَبَّلَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – دُعَاءَهُمَا، وَأَصْبَحَ هَذَا الْمَكَانُ الْمُقَدَّسُ يَأْتِيهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّوَافِ، وَهُوَ نِعْمَ الرَّمْزُ وَالْمِثَالُ لِتَعَاونِ الابْنِ مَعَ الأَبِ.

تعاون وطاعة

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَتَعَاوَنُ مَعَ زَوْجَتِهِ وَخَادِمِهِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ...

فَقَدْ كَانَ يُقَسِّمُ اللَّيْلَ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ؛ يُصَلِّي وَيَعْبُدُ اللهَ حَتَّى يَمْضِي الثُّلُثُ الأَوَّلُ، ثُمَّ يُوقِظُ زَوْجَتَهُ لِتُصَلِّي وَتَعْبُدُ اللهَ فِي الثُّلُثِ الثَّانِي، وَبَعْدَ أَنْ تَنْتَهِيَ هِيَ مِنْ قِيَامِ لَيْلِهَا وَصَلاَتِهَا تَذْهَبُ إِلَى الْخَادِمِ؛ فَتُوقِظُهُ لِيُصَلِّي الثُّلُثَ الأَخِيرَ.

وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ هُوَ شَأْنُ كَثِيرٍ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَقَدْ كَانَ زَيْدُ بنُ الْحَارِثِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يُقَسِّمُ اللَّيْلَ فِي العِبَادَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَلَدَيْهِ، فَإِذَا رَأَى مِنْ أَحَدِهِمَا كَسَلاً قَامَ اللَّيْلَ بَدَلاً مِنْهُ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدَيْهِ.

فَكَانَتْ هَذِهِ الأُسَرُ الطَّيِّبَةُ الصَّالِحَةُ مِنْ أُسَرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ، مُتَعَاوِنَةً فِيمَا بَيْنَهَا... تَضْرُبُ لَنَا الأَمْثَالَ لِلتَّعَاوُنِ عَلَى عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ... وَتَكُونُ لَنَا الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ الَّذِي نَهْتَدِيَ بِهِ فِي حَيَاتِنَا...

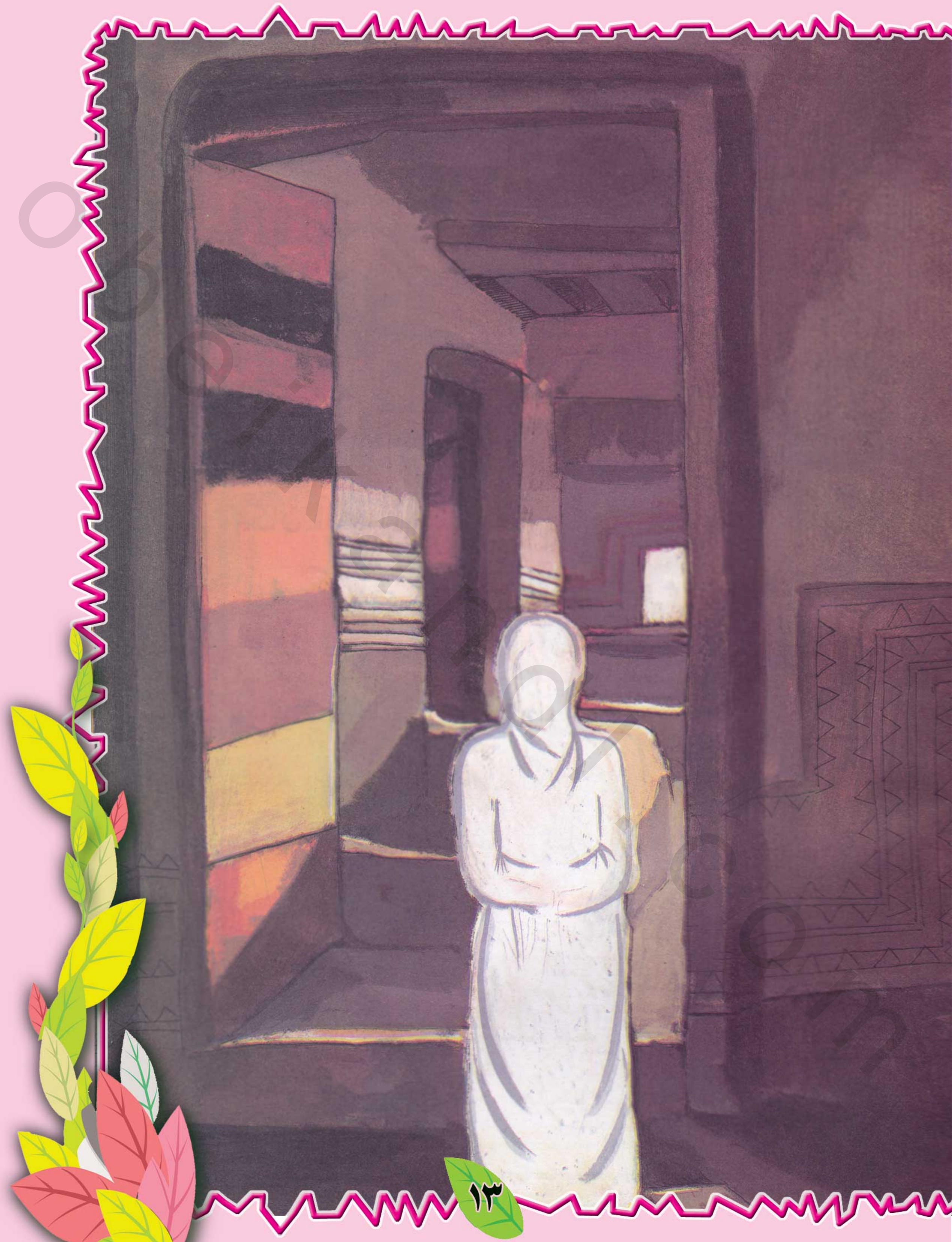

بناء المسجد

عِنْدَمَا دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ، تَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُ، وَتَسَابَقُوا إِلَيْهِ.. كُلٌّ يُرِيدُ أَنْ يُمْسِكَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ؛ لِيُنْزِلَ ضَيْفًا عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ:

"دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ".

وَسَارَتِ النَّاقَةُ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَكَانٍ يَمْلِكُهُ غُلَامَانِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَبَرَكَتِ النَّاقَةُ فِيهِ، فَسَأَلَ الرَّسُولُ عَنْ أَصْحَابِ الْمَكَانِ فَقَالَ مُعَاذُ بنُ عَفْرَاءَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ لِسَهْلٍ وَسُهَيلٍ ابْنَيْ عَمْرُو، وَهُمَا يَتِيمَانِ لِي وَسَأُرْضِيهُمَا.

فَأَمَرَ النَّبِيُّ بِبِنَاءِ مَسْجِدِهِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَتَجَمَّعَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ لِيُشَارِكُوا فِي هَذَا العَمَلِ العَظِيمِ، وَاشْتَرَكَ مَعَهُمْ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في البناء، فكان المسلمون يغنون:

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالرَّسُولُ يَعْمَلُ ... لَذَاكَ مِنَّا العَمَلُ الْمُضَلِّلُ

وَهَكَذَا تَعَاوَنَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا فِي بِنَاءِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

سلسلة قصص الأخلاق

قصص في التعاون

أطفالنا